

# عمان

في

كتابات جغرافية  
القرنين الثالث  
والرابع للهجرة

الدكتور عبد الأمير عيد دكسن

لا شك أن تاريخ عمان في العصور الوسطى لا يزال بكرا ، لم يحفظ بعد بما يستحقه من عناية من لشدن الباحثين المحدثين عدا النزر اليسير (١) مما كتب عن تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي ، فإنه لا يزال بحاجة الى المزيد من الدراسات العلمية الموضوعية التي تكشف الغموض عنه وتجلي معالمه التي لا يزال الكثير منها - مع الأسف - خافيا علينا .

ولعل هذا النقص في الدراسات عن تاريخ عمان الوسيط يعود بالدرجة الأولى الى قلة المادة التاريخية وندرتها في مصادرها التاريخية بشكل عام ، وذلك لأن رواياتنا التاريخية لم تكن لتعني نفسها كثيرا في العادة بأحداث الأصقاع النائية من الإمبراطورية العربية الإسلامية ، بل ركزت جل اهتمامها على أحداث مركز الخلافة وكذلك على ما يجري في تلك الأجزاء القريبة من المركز . وهكذا فإن أحداث تاريخ عمان لم يعالج الا باقتضاب شديد من جانب هذه المصادر .

ومع ذلك فإنه لمن الجائز أيضا أن تاريخ عمان في هذه الفترة كان قد كتب شأنه شأن غيره من التواريخ الأخرى ولكنه لم يصل إلينا بشكله التام المتكامل بسبب كون غالبية سكان عمان في هذه الفترة التي نحن بصدها من معتنقي مذهب الخوارج الإباضية ، وهذا بلا شك يعني أنهم كانوا خارجين على السلطة المركزية الشرعية والخلافة ، وهكذا فمن غير المستبعد أن تكون السلطة آنذاك قد لعبت دورا في طمس أخبارهم ومنع تدوينها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الموقف العدائي بين السلطة وبينهم ربما كان قد جعل الرواة أنفسهم يتهبون من تناقل مثل هذه الأخبار وتدوينها .

على أنه مما يضيف الى معلوماتنا عن تاريخ عمان في هذه الفترة موضوعة البحث ، ويسد جزءا من هذا النقص ، هو ما نجده في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين وخاصة أولئك من القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، لكون كتاباتهم تتسم بتنوع من الأصالة بشكل عام ، رغم أن التأثر بجغرافيين اليونان يظهر في البعض منها . ومن بين جغرافيين هذه الفترة الذين تنوي أن

نستعرض ما قدموه من مادة عن عمان : ابن الفقيه الهمداني ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ) ،  
وابن خرداذبة ( ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) ، وابن رسته ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) ،  
وقدامة بن جعفر ( ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ) ، والهمداني ( ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ) ،  
وابن حوقل ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٩ م ) ، والمقدسي ( ت حوالي ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) ،  
والاصطخري ( ت النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ) .

وتزداد أهمية المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار  
أن منهم من كان يشغل وظائف في الدولة آنذاك مما يسر له الاطلاع على أمور هامة  
ودقيقة كتلك التي تتعلق بطرق البريد والخراج والتجارات وطرقها ووسائلها ، ومن  
ثم فان هذه المادة التي يقدمها لنا جغرافيون هؤلاء هي أشبه ما تكون بمادة وثائقية  
حصلوا عليها بحكم الوظائف التي شغلوها .

لقد كان ابن خرداذبة صاحب البريد في اقليم الجبال من بلاد فارس ، وكان  
ابن رسته يشغل منصباً حكومياً لا تعرف طبيعته بالضبط . أما قدامة بن جعفر فكان  
يتولى الخراج .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان كلا من الاصطخري وابن حوقل والمقدسي  
كان من أصحاب الرحلات والأسفار . فابن حوقل مثلاً شاهد جميع الأستقاع التي كتب  
عنها وعابنها ما عدا الصحراء الغربية الكبرى فإنه يقر بعدم مشاهدته لها جميعها . أما  
المقدسي فقد سافر هو الآخر الى جميع أنحاء العالم الاسلامي المعروفة آنذاك عدا  
الأندلس والسند وسجستان . ومن هنا فان ما ذكره بهذا الشأن كان وصف مشاهد  
معاين مما يجعل لمادتهم أهمية خاصة تختلف عن تلك التي تقوم على السماع والرواية  
الشفوية فقط .

ومما تجدر الإشارة اليه هنا أن المقدسي يقدم مادة غزيرة عن عمان تمتاز  
بدقتها وتفصيلاتها مما جعله متميزاً عن أقرانه في هذا المجال .

ولسنا هنا في مجال الكتابة عن تاريخ عمان عامة أو التطرق الى حدث من  
أحداثه ، بل نود أن نلفت النظر الى المادة التي يقدمها هؤلاء الجغرافيون عن عمان  
وطبيعتها من خلال استعراضها مما قد يعين الباحث في هذا المجال ليعيها الى ما هو  
متوفر في كتب التاريخ المحلي ، وبذلك تكتمل الصورة لديه ، أو تكاد عن تاريخ هذا  
العطر الخليجي في العصر الوسيط .

## أسماء عمان وموقعها وحدودها :

يتفرد كل من الهمداني والمقدسي من بين الجغرافيين الذين نحن معنيين بهم بذكر أسماء أخرى لعمان . فيذكر الاول : « وكذلك تسمى عمان منقطع الثراب » (٢) . أي منقطع الارض بالبحر . وهذا بلا شك انعكاس لطبيعة أرضها وموقعها الجغرافي . أما الثاني فيقول : « . . . ومن المدن ما لها أكثر من اسم نحو عمان صحار مزون » (٣) . ولعل هذه التسمية الثانية ناتجة عن كون صحار وهي قصبه عمان الرئيسية حيث يصفها على النحو التالي : « . . ليس على ير العين اليوم بلد أجمل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات . . . » (٤) . ولذلك فقد أطلق اسمها على عمان من باب تغليب الجزء على الكل لأهميته .

وبينما لا يعطى الجغرافيون حدودا دقيقة لعمان فان كلا من ابن رسته والمقدسي يتفقان على وقوعها في الاقليم الاول (٥) . ولكن المقدسي من جهة أخرى هو الوحيد بين الجغرافيين الذي يعتبر جزيرة العرب وقد جعلناه أربع كور جليلة وأربع نواح نفيسة والكور أولها العجاز ثم اليمن ثم عمان ثم هجر والنواحي الأحفاف والأشجار ، اليمامة ، قرح . . . » (٦) .

كذلك يتفرد المقدسي بذكر مساحة عمان ويحددنا بثمانين فرسخا مربعا : « و عمان كورة جليلة تكون ثمانين فرسخا في مثلها » (٧) .

أما الاصطخري فيدخل بلاد مهرة ضمن اقليم عمان استنادا الى السماع ويعترف بذلك اذ يقول : « واما بلاد مهرة فان قصبته تسمى الشحر . . . ويقال انها من عمان » (٨) .

من كل هذا يمكن الاستنتاج ان جميع هؤلاء الجغرافيين متفقين على أن عمان بلد متميز دون أن يحدوده بصورة دقيقة . وحتى المقدسي الذي ميز نفسه بذكر مساحتها لم يذكر الزمن الذي كانت فيه كذلك ، خاصة وان الحدود السياسية والادارية لم تكن ثابتة ، بل عرضة للتوسع والانكماش .

## مدن عمان وضواحيها :

يعدد المقدسي عند ذكره عمان ستة عشر مركزا ، هي : صحار ، نزوة ، السر ، ضحك ، حفيت ، دبا ، سلوت ، جلفار ، سعد ، لسيا ، ملح ، برنم .

القلمة ، ضنكان ، مسقط ، توام • وقد أطلق على أولها وهي صحار اسم القصبه اي مركز عمان ، وأهم مدينة فيها • وقد وصفها بشكل مفصل على النحو التالي : « وهي قصبه عمان ليس على بحر الصين اليوم بلسد أجل منه عامر أهل حسن طيب نزه ذو يسار وتجار وفواكه وخيرات أسرى من زبيد وصنعاء ، أسواق عجيبة ، وبلدة طريفة ممتدة على البحر ، دورهم من الأجر والساج ، شاهقة نفيسة ، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق ، ولهم آبار عذيبية وقناة حلوة ، وهم في سعة من كل شي ، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومغثة اليمن قد غلب عليها الفرس ، المصلى وسط النخيل ومعبد صحار على نصف فرسخ ثم بركت ناقة رسول الله ( ص ) ( ٩ ) قد بني أحسن بناء وهواءه أطيب هواء من القصبه ومحراب الجامع بلولب يدور تراه مرة أصفر وكرة أخضر وحينما أحمر » ( ١٠ ) •

أما الاصطخري فيقدم وصفاً آخر لصحار يمتاز بالاقتراب فهو يقول : « وهي على البحر ٠٠٠ أعمر مدينة بعمان وأكثرها مالا ولا تكاد تعرف على شاطئ البحر • بجميع بلاد الاسلام مدينة أكثر عمارة ومالا من يحار وبها مدن كثيرة ، وبلغني أن حدود أعمالها نحو ثلثمائة فرسخ » ( ١١ ) • وأخيراً يصفها الهمداني بكونها أهم كور عمان : « أرض عمان كورتها العظمى صحار ، وأما قرأها فأكثر مجامعها هرود من أوديتها » ( ١٢ ) •

ومن مقارنة هذه النصوص الثلاثة عن صحار ببعضها نجد أن المقدسي يتفرد بهذا الوصف الشامل الدقيق لصحار ، إذ لم يترك شيئاً إلا وصفه • ومن جهة أخرى يقدم المقدسي كذلك وصفاً للمراكز الخمسة عشر الأخرى فيقول : « ونزوة في حد الجبال كبيرة بنيانهم طين والجامع وسط السوق إذا غلب الوادي في الشتاء دخله ، شريهم من أنهار وآبار قد التفت بها النخيل ، وضدك صغيرة في النخيل أبداً بها سلطان قوي لأنهم ثروة عصاة ، وحفيت كثيرة النخيل من نحو هجر الجامع في الأسواق ، وسلوت مدينة كبيرة على يسار نزوة ، ودبا وجلفار وهما من نحو هجر قريبتان من البحر ، وسعد منبر لنزوة • ولسير وملح وبرتم والقلمة وخنكان مدن أيضاً ، والمسقط أول ما يستقبل المراكب اليمنية ورأيته موضعاً حسناً كثير الفواكه ، وتوأم قد غلب عليها قوم من قريش فيهم بأس وشدة » ( ١٣ ) •

وفيما عدا المقدسي لا يذكر أحد من جغرافييننا هؤلاء وصفاً لأي مدينة من هذه المدن سوى ابن الفقيه الذي يشير الى مسقط من حيث موقعها فقط فيقول : « وهو آخر عمان » ( ١٤ ) •

وهكذا فالمقدسي لم يقتصر على ذكر أسماء المدن فحسب بل ميز بين صغيرها وكبيرها ، وصف أبنيتها وحدد موقع المسجد فيها وموقعها بالنسبة لبعضها البعض كما وصف حال أهلها ونوع ولائهم السياسي وما بها من أشجار وطريقة الري فيها ، ومن هنا يظهر تفوقه على سواء .

### خراج عمان :

يورد قدامة بن جعفر خراج عمان كما عمله ابن المدير عام ٢٢٧ هـ / ٨٥١ م ويحده كما يأتي : « ومقاطعة عمان من العيين ثلثمائة ألف دينار » (١٥) . أما المقدسي فيقل هذا الرقم عن قدامة ولكنه يضيف الى ذلك أمرا مهماً ذلك هو مقدار الضريبة التي كانت تؤخذ على كل نغلة فيذكر : « يؤخذ بعمان من كل نغلة درهم » (١٦) .

على انه مما يؤسف له حقا ان لا نجد عند الجغرافيين الأخوين ذكرا لخراج عمان او ما يتعلق بذلك ، مما يجعل من المتعذر مقارنة الأرقام ببعضها والاستنتاج منها . ومع ذلك فبالإمكان القول ان هذا الرقم الذي أورده قدامة وأكده المقدسي يمكن الاطمئنان اليه طالما ان قدامة هذا من المعنيين بالخراج والمهتمين به والمتولين له وان كتابه يكاد يكون مكرسا له .

### المسافات من والى عمان :

يحدد ابن الفقيه المسافة بين سيراف ومسقط وهي آخر عمان يد « مائتي فرسخ » (١٧) ، أما ابن خرداذبة فيحدد المسافات من البصرة الى عمان في البحر كالاتي : « من البصرة الى عبادان اثنا عشر فرسخا ثم الغشبات فرسخان ٠٠٠ ومن الغشبات الى مدينة البحرين في شط العرب سبعون فرسخا ٠٠٠ ومنها الى الدرود مائة وخمسون فرسخا ثم الى عمان خمسون فرسخا » (١٨) .

ويصف ابن حوقل المسافات بديار العرب قائلا : « أما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ومن البحرين الى عمان نحو شهر ومن عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ ٠٠٠ » (١٩) . ثم ينقل عن أبي القاسم المصري فيقول : « من عمان الى عدن ستمائة فرسخ ، منها خمسون

فرسخاً الى المسقط عامرة وخمسون لا ساكن فيها الى اول بلاد مهرة وهي الشر  
وطولها أربعماناة فرسخ والعرض في جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلاثة  
فراسخ ٠٠٠ « (٢٠) »

ويصف المقدسي الطريق من عمان الى مكة محددا مسافته : « وان أردتها من  
عمان فخذ من صحار الى نزوة ثم الى عجلة ٣٠ ميلا ثم الى عضوة ٢٤ ميلا وهو حصن  
ثم الى بئر السلاج ٣٠ ميلا ثم الى مكة ٢١ يوما فيها أربع مياة وثمان في  
رملة » (٢١) »

أما الاصطخري فيذكر : « ومن البحرين الى عمان نحو من شهر ومن عمان الى  
أرض مهرة نحو من شهر » (٢٢) »

ولعل مما يلفت النظر هنا هذا الاختلاف الواضح عند هؤلاء الجغرافيين في  
وحدة قياس المسافات ، فنجد ابن الفقيه وابن خرداذبة يستعملان الفراسخ بينما  
يستعمل ابن حوقل المراحل تارة والشهر تارة والشهر أخرى ، أما عندما ينقل عن  
أبي القاسم البصري فيرجع الى الفراسخ في المسافات ٠ أما المقدسي فغلافا لكل ذلك  
يستعمل الميل بالدرجة الاولى واليوم بالدرجة الثانية ٠ وأخيرا فالاصطخري استخدم  
الشهر فقط كوحدة قياس للمسافات دون غيرها ٠ والذي يمكن قوله هنا أن اليوم  
والمرحلة متساويان عند هؤلاء الجغرافيين ٠

### الطرق من والى عمان :

يصف ابن حوقل الطريق البري من عمان الى مكة بقوله : « يصعب سلوكه في  
البرية لكثرة القفار وقلة السكان ونما طريقهم في البحر الى جدة ٠٠٠ وكذلك ما  
بين عمان والبحرين فطريق شاق يصعب سلوكه لثمانع العسب وتنازعهم فيما  
بينهم » (٢٣) ٠ أما الهمداني فيذكر أن طريق الحج البري في زمانه « يأخذ على  
بيرين وعلى الغن » (٢٤) »

وبينما يهتم ابن حوقل والهمداني في وصف طريق الحج البري من عمان الى  
مكة وما فيه من صعوبات ومشاق ، نجد كلا من ابن خرداذبة وقدامة بن جعفر يصف  
الطريق الساحلي من عمان الى مكة ٠ فيذكر الأول : « من عمان الى فرق ثم الى  
عوكلان ثم الى ساحل هباه ثم الى الشر وهو بلاد الكندر ٠٠٠ ثم الى مخلاف كندة  
ثم الى مخلاف عبدالله بن مذحج ثم الى مخلاف لحج ثم الى عدن ، ثم الى

مغاض اللؤلؤ ثم الى مغلاف بني مجيد ثم الى المنجلة ثم الى مغلاف الركب ثم الى المنذب ثم الى مغلاف زبيد ثم الى غلافقة ثم الى مغلاف عك ثم الى الجردة ثم الى مغلاف حكم ثم الى عثر ثم الى مرسى ضنكان ثم الى مرسى حلي ثم الى السرين ثم الى أهيار ثم الى الهرجاب ثم الى الشعبية ثم الى منزل ثم الى جدة ثم الى مكة . ( ٢٥ ) - أما الثاني فيصفه على النحو التالي : « وأما من عمان الى مكة فعلى طريق الساحل المنازل : فرق ، حوكلان ، ساحل مناه ، بلاد الشعر ، مغاليف كندة ، مغاليف عبدالله بن مذحج ، مغلاف لحج ، أبين ، عدن ، مغاض اللؤلؤ ، مغلاف بني مجيد ، المنجلة ، مغلاف الركب ، المنذب ، مغلاف رمح ، زبيد ، مغلاف عك ، الحردة ، مغلاف الحكم ، عثر ، فمن أراد طريق الجادة أخذ من عثر الى العرش ثم جاز على طريق الجادة المغاليف ومن أراد الساحل أخذ من عثر الى مرسى ضنكان ثم الى مرسى حلي ثم السرين ثم أهيار ثم الهرجاب ثم الشعبية ثم منزل ثم جدة ثم مكة » ( ٢٦ ) .

ومن المقارنة بين ما أورده الاثنان في هذا المجال نرى التشابه الواضح بينهما . ورغم بعض الاختلافات البسيطة في بعض الأسماء . ولكن قدامة بن جعفر يبدو أتم وأكمل في وصفه لهذا الطريق إذ يذكر تفرعه عند عثر التي طريقتين أحدهما برقي - والأخر بحري ، ومن هنا يظهر تفوقه على ابن خرداذبة .

أما بالنسبة للطريق من البصرة الى عمان في البحر فيتفق الاثنان كذلك في وصفهما له بشكل عام عدا ان ابن خرداذبة يبدأ به من البصرة وينتهي بعمان في حين أن قدامة بن جعفر يبدأ به من عمان وينتهي بالبصرة . فيذكر الأول : « من البصرة الى عبادان ثم الى الحدوثه ثم الى عرفجا ثم الى الزابوقة ثم الى المقره ثم الى عصي ثم الى المرس ثم الى خليجة ثم الى حسان ثم الى القرى ثم الى مسيلحة ثم الى حمض ثم الى ساحل حجر ثم الى العقير ثم الى قطر ثم الى السبغة ثم الى عمان وهي صحار ودبا » ( ٢٧ ) .

أما الثاني فيقول : « والمنازل من عمان الى البصرة السبغة وهي بين عمان والبحرين ، قطر العقير ، ساحل حجر ، حمض ، مسلحة القرثين ، حسان ، خليجة ، المرس ، عصي ، المقر ، الزابوقة ، عرفجا ، الحدوثه ، عبادان » ( ٢٨ ) .

#### الحياة الاقتصادية في عمان :

لم يعن الجغرافيون أنفسهم كثيرا في وصف الحياة الاقتصادية في عمان من حيث كونها زراعة وتجارة وصناعة . ومع ذلك فهناك اشارات كثيرة لكنها مقتضبة



تتعلق بهذه النواحي نجدها في كتاباتهم . فيذكر ابن الفقيه ان عمان كانت مشهورة بالفتي يقول : « . . . والفتي من عمان » ( ٢٩ ) ثم يحدد ما فيها من أصناف الثمر فيذكر : « . . . قالوا أجود تمر عمان ن الفرض والبلق والخبوت » ( ٣٠ ) . وأخيرا يشير الى شهرتها بالأسماك قائلا : « . . . ريف الدنيا من السمك ما بين ماهيرويان الى عمان » ( ٣١ ) . وفي موضع آخر يقول : « وفي السمك عمان » ( ٣٢ ) . ويذكر ابن الفقيه نقلا عن سليمان التاجر نصا يعكس أهمية عمان من الناحية التجارية وكذلك يعطي صورة عن طبيعة مياهها وحالة الرعي فيها فيقول : « ان أكثر السفن الصينية تحمل من البصرة وعمان و تمياً بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر وقلة الماء في مواضع منه . فاذا عبا المتاع استعدبوا الماء الى موضع منا يقال له مسقط وهو آخر عمان وبين سيراف وهذا الموضع نحو مائتي فرسخ . وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف . . . وفي غربي هذا البحر جبل عمان وفيها الموضع الذي يسمى دردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلك فيه الصينية وفيه جبلا كبير وعوير فاذا جاوزت الجبال صرت الى موضع يقال له صحار عمان فيستعذب الماء من مسقط من بشر فهيا وهناك جبل فيه رعاء غنم من بلاد عمان فتختطف السفينة فيها الى بلاد الهند وتقصد الى كولوكلي وفيها مساحة لبلاد الهند وبها ماء عذب فاذا استعدبوا من هناك الماء أخذوا من المركب الصيني ألف درهم ومن غيرها عشرة دنانير الى العشرين دينارا » ( ٣٣ ) .

أما ابن خردادبة فيوضح أهمية موقع عمان في التجارة الدولية آنذاك من خلال وصفه لمسلك التجار اليهود الراذانية في نص طويل تنقله فيما يلي : « . . . الذين ( أي التجار اليهود ) يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والفرنجية والأندلسية والصقلبية وانهم يسافرون من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق برا وبحرا يجلبون من المغرب الغنم والجواري والفلمان والديباج وجلود الخنزير والفراء والسمور والسيوف ويركبون من فتحة في البحر العربي فيخرجون بالفرما يحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون الى البحر الشرقي من القلزم الى الجار جدة ثم يمضون الى السند والهند والصين فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرحوا الى القلزم ثم يحملونه الى الفرما ثم يركبون في البحر المغربي فربما دخلوا بتجارتهن الى القسطنطينية فباعوهن من الروم وربما صاروا بها الى ملك فرنجية فيبيعونهن هناك وان شاءوا حملوا تجارتهم من فرنجية في البحر الغربي فيخرجون بانطاكية ويسيرون على الارض ثلث مراحل الى الجابية ثم يركبون في الفرات الى بغداد ثم يركبون في دجلة الى الابهلة ومن الابهلة الى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل ببعضه ببعض » ( ٣٤ ) .

ويصف ابن حوقل موارد عمان قائلا : « ٠٠٠ وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها فسحة كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك وقصبتها صحار وهي على البحر وبها من التجار والتجارة ما لا يحصى كثرة » (٣٥) . ويشير كذلك الى وجود اللؤلؤ فيها ويقارن لك بما هو موجود منه في سرنديب فيقول : « وبعمان وبسرنديب في هذا البحر معدتان للؤلؤ ٠٠٠ » (٣٦) .

أما المقدسي فيتطرق الى نواح عديدة من الحياة الاقتصادية في عمان فيقول : « ٠٠٠ والمستقط ٠٠٠ كثير الفواكه ٠٠٠ وعمان كورة جليلة ٠٠٠ كلها نخيل وبساتين عامة سقيهم من آبار قريبة ينزعها البقر أكثرها في الجبال ٠٠٠ » (٣٧) . ويعود المقدسي فيذكر ما يرد الى عمان من السلع التجارية : « ٠٠٠ فالى عمان يخرج آلات الصيادلة والمطر كله حتى المسك والزعفران والبقم والساج والساسم والساج واللؤلؤ والديباج والجزع واليواقيت والابنوس والنارجيل والقند والاسكندروس والصير والحديد والرصاص والخيزران والقضار والصندل والبلور والفلفل وغير ذلك ٠٠٠ » (٣٨) ثم يشير الى وحدات وزنتهم فيقول : « ولعمان المن » (٣٩) ، ولكنه لا يحدد وزنه . ثم يذكر دينار عمان وقيمته : « ودينار عمان ثلاثون درهما غير انه يوزن » (٤٠) ولعل في هذا ما ينسر قول قدامة بهذا الصدد حيث يذكر « ان سعر الصرف ١٥ درهما بدينار » (٤١) .

وأخيرا فالاصطخري عند تعرضه الى منتجات عمان الزراعية يذكر ما ذكره المقدسي حرفيا ولو بشكل مختصر : « وعمان مستقلة بأهلها وهي كثيرة النخيل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك ٠٠٠ » (٤٢) .

## مناخ عمان :

يصف ابن الفقيه بعض مظاهر مناخ عمان وما يعيش فيها من الحشرات فيقول : « ٠٠٠ ما يقاسيه أهل عمان ٠٠٠ من أذى السمائم القاتلة وما يعانيه من الهواء الكدر الغليظ والماء السخن الزماق وكثرة الذباب والجعلان والخنائس والحيات والعقارب والجرادات والنمل والبعوض والبق والجرس وذوات السموم القاتلة والحشرات ٠٠٠ » (٤٣) ثم يصف شدة حرارتها بشكل خاص فيقول : « حرها شديد وصيدها عتيد ٠٠٠ » (٤٤) .

أما ابن حوقل فيسير الى جانب آخر من جوانب مناخها لم يذكره غيره من الجغرافيين وهو سقوط الثلج في بعض مناطقها البعيدة عن البحر ولكنه لم يره بل

سمع عنه فهو يقول : « ... وعمان بلاد حارة جرومية ، وبلغني ان يمكن فيها بعيد عن البحر ربما وقع ثلج رقيق ولم أر من شاهد ذلك الا بالبلاغ » (٤٥) .

ويصور المقدسي ارتفاع نسبة الرطوبة في جو عمان فيقول : « وينزل عليهم في الليالي شبه الدبس » (٤٦) .

هنا نجد الاصطخري يتفق مع ابن حوقل (٤٧) في نفسه المذكور اعلاه كلمة كلمة دون أي تغيير .

### \*\*\*

بعد هذا الاستعراض لما يقدمه جغرافيو القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي من مادة عن عمان ، لا بد لنا أن نتساءل : ما هي القيمة التاريخية لهذه المادة ؟ وللإجابة على هذا السؤال لا بد لنا ان نؤكد الحقائق التالية : ( أولا ) انها مادة وفيرة من حيث الكمية خاصة اذا ما قارناها بما هو متوفر في مصادرنا التاريخية من نفس هذه الفترة التي نحن بصددها .

( ثانيا ) انها من حيث النوعية تعتبر مادة جيدة لكونها تعتمد في معظمها على المشاهدة والمعانة لا على البلاغ والرواية الشفوية ، الا في النذر حيث يشار الى ذلك كما هو موجود في مساق بحثنا هذا .

( ثالثا ) ان طبيعة هذه المادة تختلف عن غيرها في كونها تشمل نواحي كثيرة لا تهتم بها كتب التاريخ العام أو المحلي ، مشال ذلك الوصف الدقيق والشامل للمدن كما على سبيل المثال وصف المقدسي لمدينة صحار الذي تجده فيما تقدم له أو في الاشارة الى الموازين والعملة وطرق الري ووسائله ونوعية المياه والضرائب الزراعية وكمية الخراج وطبيعة المناخ ومناطق الرعي والمنتجات الزراعية والتجارات وطرقها وطرق الحج البرية والبحرية والمسافات بين الأقاليم وما يترتب على الموقع الجغرافي من أهمية تجارية اضافة لتخطيط المدن ونوعية بنناء مساكن أهلها وحالهم وولائهم السياسي أحيانا . وهكذا فاهمية هذه المادة كثيرة جدا .

( رابعا ) على انه لا بد من القول هنا ان مما ينقص كتابات جغرافيينا هؤلاء هو خلوها من أي وصف للأحداث السياسية في هذا الاقليم ، وكذلك عدم توفر الدقة في تحديد الأقسام الادارية - ان وجدت - في تلك الفترة .

## المصادر والهوامش

- ١ - انظر مثلا : عبد الرحمن عبد الكريم ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، رسالة دكتوراه اجيزت من كلية ادياب - جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
- ٢ - الاكليل ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ ، القاهرة ١٩٦٦ .
- ٣ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٠ ، لندن ١٩٠٦ م . ومزون من أسماء عمان بالفارسية ، وكانت العرب تسمى عمان المزون . وقال ابن بري والمزون قرية من قرى يسكنها اليهود والملاحون ليس بها غيرهم . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ .
- ٤ - احسن التقاسيم ، ص ٩٢ .
- ٥ - الاغلاقي النفيسة ، لندن ١٨٩١ ، احسن التقاسيم ، ص ٥٩ .
- ٦ - احسن التقاسيم ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- ٧ - نفس المصدر ، ص ٩٣ .
- ٨ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٩ - احسن التقاسيم ، ص ٩٢ - ٩٣ . ( ولا ادري كيف وصلت ناقة رسول الله الى هناك وكيف كان بروكها ) .
- ١٠ - احسن التقاسيم ، ص ٩٢ - ٩٣ .
- ١١ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ .
- ١٢ - صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ .
- ١٣ - احسن التقاسيم ، ص ٩٣ .

- ١٤ - كتاب البلدان ، ص ١١ •
- ١٥ - نبذة من كتاب الفراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٤٩ ، ٢٥١ ، لندن ١٨٨٩ •
- ١٦ - أحسن التقاسيم ، ص ١٠٥ •
- ١٧ - كتاب البلدان ، ص ١١ •
- ١٨ - المسالك والممالك ، ص ٦٠ •
- ١٩ - صورة الارض ، ص ٤٥ ، ( طبعة بيروت بلا تاريخ ) •
- ٢٠ - نفس المصدر ، ص ٤٥ •
- ٢١ - أحسن التقاسيم ، ص ١١٠ - ١١١ •
- ٢٢ - المسالك والممالك ، ص ٢٧ •
- ٢٣ - صورة الارض ، ص ٤٧ •
- ٢٤ - صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٩ •
- ٢٥ - المسالك والممالك ، ص ١٤٧ - ١٤٨ •
- ٢٦ - نبذة من كتاب الفراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٢ - ١٩٣ •
- ٢٧ - المسالك والممالك ، ص ٥٩ - ٦٠ •
- ٢٨ - نبذة من كتاب الفراج وصنعة الكتابة ، ص ١٩٣ •
- ٢٩ - كتاب البلدان ، ص ١٦ •
- ٣٠ - نفس المصدر ، ص ٣٠ •
- ٣١ - نفس المصدر ، ص ١١٤ •

٣٢ -	نفس المصدر ، ص ١٣٥ •
٣٣ -	نفس المصدر ، ص ١١ - ١٢ •
٣٤ -	المسالك والمعالك ، ص ١٥٤ - ١٥٥ •
٣٥ -	صورة الارض ، ص ٤٤ •
٣٦ -	نفس المصدر ، ص ٥٢ •
٣٧ -	احسن التقاسيم ، ص ٩٣ •
٣٨ -	نفس المصدر ، ص ٩٧ •
٣٩ -	احسن التقاسيم ، ص ٩٩ •
٤٠ -	نفس المصدر ، ص ٩٩ •
٤١ -	نبذة من كتاب الفراج وصنعة الكتابة ، ص ٢٤٩ •
٤٢ -	المسالك والمعالك ، ص ٢٧ •
٤٣ -	كتاب البلدان ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ •
٤٤ -	نفس المصدر ، ص ٩٢ •
٤٥ -	صورة الارض ، ص ٤٥ •
٤٦ -	احسن التقاسيم ، ص ٩٥ •
٤٧ -	المسالك والمعالك ، ص ٢٧ •